اللغة العربية في الجزائر

أ.د. سعيدة كحيل

قال النبي صلى الله عليه وسلم: »ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم وإنما هي من اللسان ، فمن تكلم بالعربية فهو عربي«رواه الحافظ بن عساكر وذكره ا بن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أهل الجحيم «ص٨٠

ملخص الدراسة:

يدور نقاش كبير عن حال الأمة العربية اليوم وأزماتها وتحدياتها، من أهمها الهوية واللغة ، الهوية الثقافية والقومية والحضارية والإنسانية ، وعن التحديات التي ترغب في إقصاء اللغة العربية عن أداء دورها التنويري العظيم باعتبارها لغة القرآن الكريم.

الهدف من البحث :

ينبغي أن يكون التخطيط اللّغوي للعربية في الجزائر متزامنا مع تجارب الدول العربية ووسيلة لمواجهة التحدي ولابد أن تنطلق البرامج العلمية للنهوض بالعربية من الواقع اللّغوي و الاجتماعي في أبعاده المختلفة مع الإفادة من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود ، و المؤسسات المعنية بالتّخطيط اللّغوي متنوعة ، تشتمل على المؤسسات الإعلامية ، والمؤسسات البحثية مثل المجامع اللّغوية .

إذا اتفقنا على كون اللّغة العربية الفصحى لغة الهوية،فهي في الجزائر لها خصوصية التاريخ والواقع الجديد: فلا يجوز أن نعزلها ونجعلها مجرد مادة دراسية ،أو خطابا صالحا للبكائيات على الأموات ونترك باقي مجالا ت الحياة تؤدى باللهجات المحلية أو بلغات أجنبية أو هجينا من الاستعمال اللغوي يصغي إلى اجتثاث مقصود عن الأصل السامي الحضاري ، وإذا كان مجمع اللّغة العربية يضع مصطلحات للعلوم ، فمن التّناقض أن تكون المؤسسات المعنيّة بالعلوم بحثا وتدريسا لا تتعامل باللّغة العربية، و كأن الأمر لا يعنيهم في شيء وكأن المهم توليد المصطلح وصناعة معاجم لتحنيط العربية . إن كل هذه المؤسسات التي تعنى باللغة يمكن أن تحقق أهدافها اللغوية في إطار خطة لغوية واضحة الملامح. وتجربة نشر العربية بالترجمة في عصرها الذهبي والتجارب الأوربية في دعم اللغة الوطنية لغة للهوية داخل الدولة من خلال التعليم والإعلام و الإدارة والمشاركة في إنجاز التجربة العلمية ثم في الحياة اليومية،تعد نماذج جادة في هذا الاتجاه.«

الإشكالية :

هل نحن في حاجة إلى استراتجيات التحدي اليوم ومن نتحدى وكيف ولماذا ؟ هل تخص النهضة ، اللغة العربية أم العرب ومؤسساتهم الفكرية وما سبل عالميتها وشتان بين العالمية والعولمة .أيمكن خط تخطيط لغوي في الجزائر بمعزل عن التنسيق العربي والعالمي ؟

-تأصيل فكر النهضة باللغة وبناء استراتيجياته. للوصول إلى نتائج علمية دقيقة بالإجابة على أسئلة هامة، ماذا و كيف

و لماذا نطرح أسئلة اللغة والهوية اليوم وهل ننهض باللغة والفكر أم هناك تخطيط ثان نوثق فيه عرى العربية؟ و ما دور المنظمات الفاعلة في هذا الفعل الحضاري.

يقودنا هذا البحث إلى السبر في هوية اللغة العربية في الجزائر اليوم وعالميتها في حضور اللغات الأجنبية .

إن مشروع الهوية يقوم مرة أخرى على النهضة بالفكر واللغة بشرط توفر بيئة ثقافية ، توجهه ، كما يحتاج الأمر إلى تسويق حقيقي و تأمين إعلامي يؤسس لمشروع ميداني متكامل .

نتيجة مرجوة :تخطيط مقاربة إيكولوجية للغة

العربية في الجزائر تجعل منها لغة مركزا وبقية اللغات هامشا.

مقدمة

من مجالات اللّسانيات التطبيقية السياسة اللّغوية. مصطلح جديد يدل على توجه الدولة المعاصرة إلى جعل التواصل بين البشر سهلا وميسورا ،وجعل الوسائل الإعلامية والتعليمية المختلفة في خدمة اللغة الأصلية في إطار خطة لغوية واحدة .

و ينبغي أن تكون السياسة اللّغوية واضحة الهد ف،ولابد أن يكون محتوى البرامج علمية من الواقع اللّغوي و الاجتماعي في أبعاده المختلفة مع الإفادة من الوسائل التي تؤدي إلى تحقيق الهدف المنشود . و المؤسسات المعنية بالتّخطيط اللّغوي متنوعة وتضم المؤسسات السياسية و الإعلامية ، والمؤسسات البحثية مثل المجالس العليا لتنمية اللغة العربية والمجامع اللّغوية .

و يؤدي عدم وضوح الخطة اللّغوية إلى اتخاذ هذه المؤسسات اتجاهات مختلفة قد تكون متعارضة و متناقضة .فإذا اتفقنا على كون اللّغة العربية الفصحى في العالم الإسلامي والوطن العربي ومنه الجزائر هي اللّغة الرسمية ،فلا يجوز أن نعزلها ونجعلها مجرد مادة دراسية ،أو خطابا صالحا للبكائيات على الأموات ونترك باقي مجالا ت الحياة تؤدى باللهجات المحلية أو بلغات أجنبية أو هجينا من الاستعمال اللغوي يؤدي إلى اجتثاث مقصود عن الأصل السامي الحضاري ، وإذا كان مجمع اللّغة العربية يضع مصطلحات للعلوم ، فمن التّناقض أن تكون المؤسسات المعنيّة بالعلوم بحثا وتدريسا لا تتعامل باللّغة العربية، و كأن الأمر لا يعنيها في شيء وكأن المهم توليد المصطلح وصناعة معاجم لتحنيط العربية . إن كل هذه المؤسسات التي تعنى باللغة العربية ومنها المجالس الوطنية والمعاهد يمكن أن تحقق أهدافها في إطار خطة لغوية واضحة الملامح يكون فيها المرجع للمجلس الدولي للغة العربية لرؤيته الاستشرافية والتنسيقية وقوة مردوده .والتجارب الأوروبية في دعم لغاتها الوطنية من خلال التعليم والإعلام و الإدارة والمشاركة في إنجاز التجربة العلمية باللغة الوطنية وإحالة الإشراف على توجيه خطط التنمية للأكاديميات العليا ،تعد نماذج عملية جادة في هذا الاتجاه.

١- السياسة اللغوية للعربية في الجزائر:

من المسلم به أن العمل الناجح يقوم على التخطيط والتنفيذ وقد تبين أن الجزائر في حاجة ماسة لإعادة تقييم فعل التخطيط اللغوي والتنفيذ بعد تجارب الممارسة اللغوية في حضور لغتين وطنيتين ولغات أجنبية.

وإذا كان علينا وصف السياسة اللغوية للعربية في الجزائر فلابد أولا من إيضاح المهمة الحضارية للحوار اللغوي البناء من خلال تحديد مفاهيمي واضح لواقع استعمال هذه اللغة من حيث الفصل في اختيار الفصحى لغة رسمية وكيفية النهوض بها وتطوير المعرفة اللغوية بثقافتها ودعم تعليم اللغات الأجنبية خدمة لها فأي تخطيط لغوي في الجزائر المعاصرة في عالم متداخل من اللغات والقيم ؟وما هي وضعية الفصحى في الاستعمال؟ماهي آليات النهضة باللغة العربية؟

للعربية مؤسسة تحميها هي في الجزائر سليلة الإمام عبد الحميد بن باديس عنيت بهذه المؤسسة المجلس الأعلى للغة العربية فبعد سلسلة الندوات المخططة للسياسة اللغوية يمكن تنظيم الجهود وجمعها وتنسيقها في المستوى البحثي المنجز في مخابر البحث والتأليف وتوظيفها في المنظومة التربوية والإعلام..بالتنسيق مع جهود المجلس الدولي للغة العربية.

٢—اللغة العربية والنهضة وفعل التغيير الحضاري

يطرح المفكر الجزائري مالك بن نبي(١) سؤال النهضة ويقرنه بثلاث مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، ومشكلة التراب، ومشكلة الوقت، فلكي نقيم نهضة لا يكون ذلك بأن نكدس المنتجات، وإنما بأن نحل هذه المشكلات الثلاث من أساسها:

أولاً: مشكلة الإنسان...

ثانياً: مشكلة التراب...

ثالثاً: مشكلة الوقت...

«إن مشكلة كل شعب هي في جوهرها مشكلة حضارته « وإن المشروع الإصلاحي يبدأ بتغيير الإنسان، ثم بتعليمه الانخراط في الجماعة ثم بالتنظيم فالنقد البناء، وتبدأ عملية التطور من الإنسان لأنه المخلوق الوحيد القادر على قيادة حركة البناء، وتحقيق قفزات نوعية، تمهيداً لظهور الحضارة. أما المادة فمهما يكن من أمرها تكديساً وزيادة، فإنها تبقى تجميع كمي لا يعطي معنى كيفياً نوعياً، إلا بسلامة استخدام الإنسان له،فلكي يتحقق التغير في محيطنا يجب أن يتحقق أولاً في أنفسنا وإلا فإن الجزائري لن يستطيع إنقاذ نفسه ولا إنقاذ الآخرين، ثم إذا كان منهج الرسالة يقتضي التغيير، والتغيير يقتضي تغيير ما في النفوس أولاً... لقوله تعالى: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (سورة الرعد، الآية: ١١)، وعندها يجب على الإنسان الجزائري أن يحقق بمفرده شروطاً ثلاثة:

أن يعرف نفسه.أن يعرف الآخرين، وأن لا يتعالى عليهم وأن لا يتجاهلهم .

ويجب عليه في الشرط الثالث أن يعرف الآخرين بنفسه ولكن بالصورة المحببة قبل التغيير والتبعية. يتحقق هذا الهدف المعرفي باللغة التي اختارها الإنسان هوية بالنظر إلى الحقيقة التاريخية ، فيقتضي ذلك قبل كل شيء تنقية المحيط الأسري، والمدرسي، والاجتماعي من الاستعارات التي تحمل في طياتها هدفاً استعماريا تخريبياً، يحاول زرع التفقير والتجهيل والانحراف في مجتمعاتنا بشتى الوسائل، وأهمها توظيف اللغة بمستوياتها ومعيار احتوائها في الحوار المعرفي في :

- خطاب التحرر والتميز.
- الخطاب الوطني.
- الخطاب الاجتماعي.
- خطاب المعرفة العلمية.
- أسئلة الهوية .

والجديد في رؤية مالك بن نبي أنه لا يريد أن يحبس نفسه في عالم التنظير والفلسفة، وإنما حاول أن يتجه إلى بناء أفكاره عن طريق تحديد وسائل البناء. وإذا كان الإنسان هو مناط الأمر وواسطة العقد في فلسفته، فإن شروط البعث والإحياء والنهضة تتطلب التحول من نقد العقل والذات إلى نقد الفعل والحال (٢)ويقع بناء النهضة على المثقف لأنه الفرد الذي يبني الفرد.

- إنّ بقاء وعطاء العربية في الجزائر يراهن على الإنتاج المعرفي بها في مجتمع المعرفة وهو أمر يقتضي أولا تفعيل الجهود الفردية الإبداعية وتشجيعها جماعيا ، وهي مبادرة سياسية جزائرية مدعمة من منظمات عربية رائدة تشجع تنمية اللغة العربية في الجزائر النظر على الدور الاستيراتجي لهذا الضلع الرصين للامتداد اللغوي لعربية المغرب وتأثيرها في الجاليات العربية المتوسطية.

إنّ الإشكالية اللغوية في الجزائر والوطن العربي برمته ملخصة في تحييد العربية عن أداء دورها التواصلي في التنمية ومعادلات الأرقام في عالم المال والأعمال وهذا ظاهر من واقع الترجمة و التعريب في الاقتصاديات العربية جملة ،وهذا ما أسس لذهنية سلبية ترى في العربية مجرد واقع اجتماعي ،بل نذهب بعيدا إلى حد عدّها ميراثا تركه الآباء والأجداد لا يمكن أن يمثل عالم اليوم بإنجازاته وابتكاراته (٣) .

إن لغة القرآن نموذج العربية الراقي يستوعب التعدد اللغوي والخصوصيات الثقافية في ضوء مبدأ العالمية(٤)

٣-دور الترجمة في تفعيل استعمال اللغة العربية وتنميتها:

من يبحث عن اكتشاف ذاته ومعرفة منظومته القيمية والثقافية، عليه بالتواصل مع قيم الآخرين ومنظوماتهم الثقافية بلغته ،حتى لايكتظ بنفسه.

تنتشر في الأوساط العربية على اختلاف مناهلها «تساؤلات متراكمة قد يراد منها التشكيك في الاقتناع بما يمكن أن تضطلع به اللغة العربية الفصيحة من أدوار فاعلة ومؤكدة في النمو والاتصال والوصول إلى المعلومات الحديثة أو المستحدثة» (٥)

إنّ النظر إلى اللغة العربية باعتبار «أبعاد الحوار للتواصل اللساني الحجاجية والجدلية والتداولية وكل بعد يفترض الآخر «(٦)في زحام العولمة بالقدر الذي

يؤسف فيه على تراجعها الحضاري لا يفارقه التفاؤل وهو يتطلع إلى الآفاق المستقبلية بإمكان اللحاق بركاب اللغات العالمية في إنتاج المعرفة بها ثم انتشارها و ترجمتها، على أنّ واقعها الراهن يعكس احتلالها لموقع معترف به إذا قيس بالتدني الاجتماعي للأمة ؛فهي مستعملة رسميا في التعليم بمختلف أطواره في أغلب الدول العربية وفي تخصصات دقيقة ومطلوبة في المحافل الدولية وتقدم عروض العمل والترجمة منها وإليها ..،ولها مواقع مهمة على الشبكة الدولية «الانترنت» والدليل نسبة المحتوى الرقمي العربي ، ولها وسائل إعلامية وأقمار فضائية تروّج لها ، كما أن الثّقافة العالمية في إطار حركة الترجمة لا تنفك تعتني بترجمة الآداب المكتوبة وبنسبة اقل الكتب العلمية وهو خطأ منهجي ندعو في إطار التخطيط للغة والنهضة بها أن تنصرف الجهود إلى الترجمة العلمية التطبيقية ،وعلى رأسها الترجمة الاقتصادية لمصطلحات البنوك في إطار تسيير المال والأعمال بالنظر إلى الرأسمال المادي الذي تمتلكه الدول العربية لكنه يتداول بلغات الآخر ويمكننا استرجاعه بالترجمة وهذا توصيف عملي لواقع الترجمة الاقتصادية العربية وخصوصية اللغة الاقتصادية:

تتمتّع اللغة الاقتصادية بصفة منفردة كونها لغة حية «une langue vivante» ولغة تقنية «une langue technique».(٧) وما يؤكّد على كونها «لغة حية» طبيعة العبارات التي تستخدمها والتي غالبًا ما تكون متداولة بين جميع شرائح المجتمع، مثل «L'Euro se relève – انتعاش الأورو» ومن المفروض أن تنتقل بآلية الترجمة بيسر إلى اللغة العربية إذ عادة ما تُستَعْمل تلك الأساليب والعبارات المتداولة في المجلّات الاقتصادية الموجّهة للمتخصّصين في الميدان؛ ولكونها «مجلّة» فمن المحتمل أن تصل عامة النّاس إليها. وهو ما يفسّر استعمال تلك الصّيغ للتّعريف بمختلف التّطوّرات الاقتصادية الحاصلة. إلا أنّها في الحين ذاته تمتاز بتقنية عالية، تجسّدها المصطلحات التّي تجعل قراءة الأصل أمرًا في غاية الحساسيّة حتى بالنسبة للخبراء.

على نقيض اللغة القانونية التي تستند بدرجة كبيرة إلى المفردات والعبارات القديمة، تُولد عن لغة الاقتصاد مصطلحات مستجدّة باستمرار نابعة عن طبيعتها، فهي مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالتطورات الحاصلة في الميدان من تكنولوجيا، ووسائل، وأجهزة وغيرها من مؤشّرات التطوّر. ونقل تلك المصطلحات المستجدّة «Les néologismes» يخضع لمسار في غاية التعقيد، ولا تتحقّق الترجمة إلا بعد التوقّف عند محطّات عدّة تبدأ بالخبير وصولًا إلى ابتكار مصطلح في اللغة الهدف؛ وإن اتّسم بالغرابة، فلا مفّر من الاقتراض. ونذكر على سبيل المثال «B2C e-commerce»، تدلّ «B2C» على «business to consumer» بيْدَ أن النّقل الحرفي إلى اللغة العربية لا يمكن أن يكون «ب ٢ س» بل نحتاج إلى تحليل دلالة كل حرف. فالمعلوم هنا فقط هو «e-commerce – التّجارة عبر الانترنيت» ويفسّرها خبراء الاقتصاد ، وعلى وجه الخصوص في مجال التّسويق على أنّها التّجارة عبر الإنترنيت بين التّاجر والمستهلك، وهي «عملية بيع السّلع والخدمات إلى العملاء النهائيين عبر الإنترنيت».

ينوّه «جيرارد إلغ – Gérard Ilg» أن الخبراء الاقتصاديّين يحبّذون استخدام الاستعارات «Les métaphores»(٨)(والاستعارة في معناها اللغوي ،استعمال كلمة ما لأداء معنى غير معناها الأصل)(٩) ، وعليه، تقترض اللغة الاقتصادية من مستويات لغوية عديدة، ومن لغات تخصص أيضًا؛ فمن اللغة الطبيّة نجد عبارات مثل « marché en pleine convalescence» والترجمة الحرفية «صفقة في فترة نقاهة» يسودها الكثير من الغرابة. إلا أنها في المجال الاقتصادي تعني عودة المؤسّسة إلى النّشاط «Reprise d'activité» (١٠)

وتميل لغة الاقتصاد إلى جانب ذلك إلى توظيف الألوان وأسماء الحيوانات في العبارات الاصطلاحية، لاسيما في لغة الإدارة والأعمال. وهي سهلة الترجمة إلى العربية لكنها تنقل حرفيا ومن ذلك نجد:

العبارة الاصطلاحية	النقل الحرفي	المعنى الحقيقي
A pink-collar job	عمل الياقات الوردية	مهنة تقوم بها في الغالب نساء شابات

Red goods	السلع الحمراء	السلع التي تباع بسرعة لاسيما المنتوجات الغذائية
Rat race	سباق الجُرذان	تنافس قائم بين الأشخاص لاسيما في مجال الأعمال
Turkey trot	إلحاق ديك رومي	تحويل عامل غير أساسي أو غير مؤهل من قسم إلى قسم آخر

توظيف الحواس في لغة الأعمال يُعدُّ أيضًا من مظاهرها اللغوية، ومن أمثلة ذلك نجد:

العبارة الاصطلاحية	النقل الحرفي	المعنى الحقيقي
Ear candy	حلوى الأذن	كلام مشجّع ولطيف يُقال للموظف بدلا من مكافأة مالية أو زيادة في الأجر
Eye service	خدمة العين	العمل فقط لمّا يكون المسؤول أو المراقب حاضرًا

احتواء اللغة الاقتصادية في اللغة الفرنسية على عدد لا متناه من المصطلحات المقترضة من اللغة الإنجليزية، وهذا راجعٌ إلى هيمنة الدّول النّاطقة باللغة الإنجليزية على السّاحة الاقتصادية العالمية؛ وإذا كانت اللغة الفرنسية قد وجدت الحل الأمثل لمثل هذا الإشكال، فكيف للغة العربية مثلًا أن تترجم « start-ups » أو « noload » التي تدل على «المنتجات التي لا تمتلك حق الدّخول»(١١). إن خاصة التحليل مناسبة للعربية في وجود الاصطلاح وهو الحل.

إلى جانب الاستعارة، تستحوذ لغة الاقتصاد على عدد كبير من الكنايات «métonymie»، أي أن تستعمل كلمة للدّلالة على معنى كلمة أخرى ذات علاقة بها(١٢) مثل:

«Galloping inflation»(١٣) كناية على السّرعة، تُترجَم إلى اللغة الفرنسية مع المحافظة على الكناية بـ «inflation galopante»، وإلى اللغة العربية بـ «تضخّم سريع».وهي ترجمة مقبولة وتحل مشكلة تداول المصطلح،

وتعد الكنايات وسيلة في غاية الأهمية في مرحلة التّرجمة، إلا أن المترجم معني باستخدامها بعناية وتحفّظ لأن ذلك قد يبعد النّص عن سياقه الحقيقي، وبالتّالي قد يكسبه مستوى غير مستواه.

لا تخلو اللغة الاقتصادية من المتلازمات اللفظية المتخصّصة «collocations spécialisées» (١٤)شأنها شأن سائر لغات التّخصّص الأخرى، ومعرفة المتصاحبات اللفظية «les cooccurrences» والعبارات الثابتة «les expressions figées» من الحتميات التي ينبغي على المترجم مراعاتها في نقل المركب الاصطلاحي إلى العربية ، فالقصور في هذا المجال ينجرّ عنه إنتاج لا يمتُّ للدّقّة بصلة، ممّا يترك أثرًا كبيرًا للشك في مدى صحّة ترجمته. يشير «جيرار إلغ» إلى «أن مترجم النصوص الاقتصادية والمالية يحتاج إلى أكثر من المفردات، بل العناصر التركيبية. بالنسبة إليه تولي الأهمية قبل كل شيء إلى المتلازمات والمتصاحبات اللفظية»(١٥).

إلا أن المصطلحات في اللغة الاقتصادية لا تكون دائمًا ثابتة، بل يحدث أن يحمل المصطلح الواحد العديد من الدلالات، ونتحدث هنا عن مشكلة تعدد المعاني «la polysémie»، ممّا يصعّب عملية اختيار المكافئ الملائم في اللغة الهدف. إذ عادة ما يدل الفعل «to discount» في اللغة الإنجليزية على «الخصم – escompter»؛ غير أنه في سياقات أخرى، قد يعني « anticiper– يتوقع». والأمر سيّان بالنسبة لـ « inventory– الجرد» الذي يُترجم إلى اللغة الفرنسية بـ «inventaire»، إلا أنه في حالات مغايرة قد يدل على «المخزون – stocks».وللعربية مخزونها اللغوي الاشتقاقي في هذا السياق.

قد تكون المصطلحات الاقتصادية كلمات مفردة؛ كما يُمكن أن تكون أيضًا مجموعة من الرموز والمختصرات؛ التي تعود على مفاهيم أو حقائق مشتركة بين اللّغة الأصل واللغة الهدف؛ كما يُمكن أن تتعلق بثقافة اللغة الأصل فحسب. ويحدث أن يتواجد المختصر ذاته في كلتا اللغتين،

لكنه قد يحمل دلالات مختلفة(١٦) والمترجم في هذه الحالة مدعو إلى تقصّي تلك الحقائق وشرح المفاهيم بعناية فائقة ويتعلق الأمر بأسماء العملات مثلا .

يتّسم الأسلوب الاقتصادي – إلى جانب إشكالية المصطلحات باعتباره يندرج ضمن لغات التّخصّص – بالدّقة، والموضوعية، والوضوح. ولا تقتصر تحدّيات اللغة الاقتصادية على الجانب اللساني فحسب؛ بل إن البعد الثّقافي في هذا المجال يجعل عمل المترجم يزداد حدّة لكون الفعل التّرجمي نقل بين الثّقافات أيضًا ولعل اللغة العربية في سباق المال والأعمال سباقة..

إن مميّزات اللغة الاقتصادية تعتبر في حد ذاتها بمثابة البوادر التي تلوح في أفق الترجمة الاقتصادية. وعليه تقتضي هذه الأخيرة من الدربة والمراس ما تقتضيه الترجمة المتخصصة.

إن مشكلة عالمية اللغة العربية ليست لغوية و إنما حضارية عمودها الاقتصاد ووسيلته اللغة الرسمية في التداول،هي مشكلة مفاهيمية عالمية و «تتضح الصلة بين اللغة و الحضارة في خطاب المستشرق يوهان فك» حين قال:

«إن العربية الفصحى لتدين حتى يومنا هذا بمركزها العالمي أساسيا لهذه الحقيقة الثابتة و هي أنها قامت في جميع البلدان العربية و ما عداها من الأقاليم في المحيط الإسلامي رمزا لغويا لوحدة عالم الإسلام في الثقافة و المدينة. و لقد برهن جبروت التراث العربي الخالد على أنه أقوى من كل محاولة يقصد بها إلى زحزحة العربية الفصحى عن مقامها المسيطر و إذا صدقت البوادر و لم تخطئ الدلائل فسنحتفظ أيضا بهذا المقام العتيد من حيث هي لغة المدينة الإسلامية ما بقيت هناك مدينة إسلامية..» (١٧)

٥- شهادات عن واقع اللغة العربية في الجزائر:

أما عن واقع اللغة العربية في الجزائر في وصف المفكر الجزائري محمد العربي ولد خليفة فتتجلى كالتالي :»الجزائر مجتمع تعددي في مناطقه وفي لغاته وفي علاقاته بماضيه وفي تصوراته للمستقبل وفي طريقة تمثله للغرب والتعامل مع العالم العربي ،غير أن هذا التنوع لم يحظ بأدنى اعتراف ،بسبب انعدام سلطة رمزية ، ولذلك فإن كل خصوصية نوعية لمجموعة من السكان تشعر في قرارة نفسها بالتهديد.»(١٩) «والحديث ذو شجون ملخص في تساؤل مشروع للمفكر الجزائري وجوهر التساؤل يحفر في أعماق المشكلة يقول بعد أن أعطى لجيل الاستعمار عذره في استعمال لغة غير العربية إن شرعية اللغة العربية في الجزائر مرتبطة بالكفاح التحريري والدفاع عن الإسلام وهي مهام حضارية سامية لاتتأثر بالتغيير.

يقول:»الآن وبعد أن خفقت أعلام الحرية ، وعاد الوطن إلى أحضان ابنائه ، ماذا يمنع من العمل والإبداع بلغتهم الوطنية ؟الم يحن الوقت لإنجاز ما طالبوا به وما انتظروه وناضلوا من أجله ؟»(٢٠)

واسترجع حديثا للمفكر حنفي بن عيسى عندما سأله عن اللغة التي تؤثر أكثر في أسلوبه فأجابه :»أنا أسبح بين أمواج أربع لغات من القبائلية إلى العربية ومنهما إلى الفرنسية والانكليزية ، ولكنني لكي أتنفس بمتعة وسهولة فإن ملجئي وملاذي هي العربية ،وينشرح صدري للقبائلية ،الترجمة سباحة بين اللغات ،وتمارين ذهنية شاقة لاكتشاف سحرية اللغة» (٢١)

وما أجمل هذه السباحة في بحر التنوع اللغوي في الجزائر ،تنوع مبني على تخطيط تلقائي للاختيار اللغوي من التجربة فليكن التاريخ والتجربة أرضية الانطلاق إلى السياسة اللغوية في جزائر الألفية القادمة .التاريخ باعتباره»مجال استقطاب كل فاعليات الإنسان في الوجود في مادته ومحتواه» (٢٢)والتجربة المسايرة للإنسان في صنع تاريخه.

٦-النهضة باللغة العربية في الجزائر المعاصرة:

عرضت المباحث السابقة إلى قيمة النهضة باللغة العربية في الجزائر واستراتجيات تفعيل هذه المهمة الحضارية وسنخصص المباحث التالية لسياسة التخطيط اللغوي في الجزائر المعاصرة لأن النهضة باللغة

لا تقوم إلا عليها.إن تدريس اللغات الأجنبية في حضور اللغة الوطنية واقع عالمي، لكن بشرط تحديد الرؤى حيث تحظى أهم اللغات بتخطيط خاص بحيث لا تعلم كفاءاتها الاستقبالية فقط بل لا بد من تكثيف التخطيط في مستوى حمولة اللغة الثقافية والتواصلية والخطابية والتداولية . ثم التركيز على الكفاءات الاستقبالية ومنها آليات التعبير الشفوي والكتابي في المرحلة الإعدادية وقد نجحت تجارب البرازيل وألمانيا وماليزيا في التحضير لتعليم اللغات بهذه الطريقة وفق برنامج يراعي مكتسبات اللغة الوطنية بل ويحسنها عبر العبور بين رموز مختلفة تنمي الكفاءة الذهنية للمتعلم وكذلك المرونة المعرفية والإبداعية الفكرية في إطار برامج المدارس الذكية .

يذكر ديفارجي(٢٣بأن خطة التخطيط لتعليم اللغات بجانب اللغة الوطنية وخاصة اللغات مختلفة الأصول كما هو الشأن في أغلب البلدان العربية ومنها الجزائر حري به خلق مجتمع متسامح .التخطيط في مجال التعليم مهمة حضارية نبيلة برؤية تستعمل كفاءات اللغات لخدمة اللغة الوطنية أي بيداغوجيا التبادل التعليمي الذي يسهل التبادل الفكري بين الجزائر والدول المجاورة لغويا وثقافيا.

وتفرق هذه السياسة بين الأهداف والوسائط وتسطير برامج بالتكامل بين لغة الأم-في حالة الوطن العربي العاميات- واللغة الوطنية-الفصحى-وبقية اللغات الأجنبية فمن حظ العربية أن لاوجود للغات ثانية بجوارها.

٧-معالجة إيكولوجية للتخطيط اللغوي في الجزائر:

يفترض مصطلح «إيكولساني» مستويات تحليل:

-مستوى تخطيط لغوي أعلى ،ويخص التنظيم العالمي بين اللغات المصاحبة واللغة المركزية وهي الإنجليزية.

-مستوى لغوي أدنى للغات المصدر وهي اللغات الوسيطة مثل الفرنسية والعربية والإسبانية والهندية ...وحولها أكثر من ٤٠٠ لغة شرط توفرها على نظام لغوي شفوي ومكتوب.

ومن هذين المستويين يتوزع اتجاهان الأول نحو تكريس الازدواج اللغوي الأفقي والثاني نحو الانفتاح العمودي على لغات غير محدودة.

ونلاحظ إن هذا التنظيم اللغوي وصفي ومتحول دعمته العولمة.والسؤال المطروح هل هناك سياسة لغوية لحماية اللغات التي بدأ أصحابها في هجرتها لصالح اللغة المركز أو اللغات ذات النشاط الإعلامي الموجه؟

الجواب صعب لأنه علينا الإجابة عن وجود خطة تفاعلية للممارسة اللغوية في الجزائر المعاصرة ولماذا الحاجة إليها.

سنبدأ في مجال التخطيط بوضع فرضيات العمل منطلقين من فرضية مؤسسة وهي أن اللغة منتوج اجتماعي في خدمة الناس وليس العكس كما هو حال النظرة إلى اللغة العربية في الجزائر والوطن العربي بحيث وضعت خططا لخدمة هذه اللغة وحمايتها بدل وضع خطط لجعل اللغة في خدمة أصحابها .ولكي نحمي اللغة أو نشن حربا على لغة أخرى علينا أن نعرف أولا حاجتنا إلى كل منها وهناك مسلمة أن الحاجة إلى اللغة دائمة حتى وإن كانت ميتة .

علينا بعد ذلك أن نحدد وظائف اللغة الاجتماعية والحضارية والثقافية ونصنف اللغات بحسب الوظائف فكيف نقوم بذلك ؟

إن معرفة الحاجة والوظيفة لا يقعد لها إلا بتخطيط مؤسس على بحث علمي وبأدوات علمية كالاستبيان مثلا الذي يستند إلى التجارب والرؤى الفردية والجماعية لمثل هذا النوع من التخطيط والذي تكفلت به مؤسسة الفكر العربي ونأمل أن يتبنى المجلس الدولي للغة العربية هذا المشروع بالنظر إلى مهامه السامية بوصفه هيئة التخطيط الشرعية للغة العربية في العالم ومنه الجزائر وعلاقتها بلغات الاستعمال المصاحبة فهذه المهمة حضارية تضطلع بها المؤسسات الكبرى وليس الأفراد .

يهدف الاستبيان إلى تحديد خطط تقف على تبني الحاجات وتحليل الوظائف الرمزية والتطبيقية.

ومن الأسئلة الجوهرية المطروحة والتي أجبت عليها ربط التخطيط بالتغير الاجتماعي والتمازج السكاني ومتابعة النتائج التطبيقية للتخطيط المرحلي

وتيسير التعامل باللغة العربية في مستوى التواصل على الانترنت والعناية بالنقل والترجمة في التكنولوجيا تمهيدا للتوليد المصطلحي وتنسيق الجهود الجماعية والفردية في التخطيط للسياسة اللغوية ومنها إنجاز معاجم متخصصة متفق عليها في الاستعمال وتوظيف نتائجها في المقررات التعليمية باعتبارها وسطا إعلاميا ممتازا للغة العربية وإنجاز برامج تعليمية يشرف عليها مختصون عرب وأجانب من اجل وضع خطة إجرائية متكاملة انتقائية للممارسة اللغوية.

لقد حاول بعض علماء الجزائر التخطيط الجيد للمسالة اللغوية لكن نتائج بحوثهم لم يتم استثمارها بالقدر الذي يكفل لها الرسوخ وقد نبه إلى هذا الأمر الباحث الجزائري محمد العربي ولد خليفة في كتابه المسالة الثقافية بحيث وضع اليد على الجرح حين أكد على ضرورة قيام برلمان لغوي يخطط وينفذ للغات في الجزائر.

إن الرؤية التفاعلية التداولية هي أساس التخطيط اللساني وعلينا الانطلاق من هذه الفرضيات:

-كل اللغات متساوية في المنفعة.

-كل اللغات غير متساوية من حيث النوع.

-كل اللغات عليها أن تمارس دستوريا شفويا و كتابيا.

-اللغة الوطنية تتميز بإطار قانوني و عاطفي خاص لذلك علينا تطويعها لتلبية الحاجة وأداء الوظائف سواء انطلقنا منها أو استعملنا غيرها لخدمتها من اجل بلوغها الهدف الأساس.

-لجميع فئات المجتمع الحق في تعلم اللغة الوطنية.

-إن فقدان اللغة الوطنية يعنى فقدان الجذور و الثقافة و الانتماء.

- التفريق بين اللغات التي تدعم اللغة الوطنية لتستعمل في جميع مدارات استعمالاتها.

كل هذه الفرضيات ليست بالضرورة صائبة أو خاطئة.إذ ترتبط الحاجة إلى اللغات بحاجة البلد الداخلية و الخارجية و بالتالي فالحاجة اللغوية متغيرة و على المجتمع العمل على تطويع الحاجة إلى اللغات لخدمة اللغة الوطنية كوسيلة ثانية للتواصل، إن ثبات الوسيلة التواصلية وهي العربية في الجزائر كما خططنا لها رسميا يقود إلى الاستقرار. و عليه فكل مواطن مهما كان بلده في حاجة إلى ثلاث أنماط من اللغات:

-اللغة الدولية العالمية لتيسير علاقته الخارجية و في عصرنا تكون الانجليزية المرشح المثالي للقيام بهذا الدور ، فهي اللغة العالمية في انتظار مفاجأة العملاق النائم .

و تكون مركزية و بإمكانها الانتشار في كلstandardisée)

-لغة الدولة و تسمى لغة العامة

أنحاء الوطن و في حالة الجزائر العربية الفصحى الميسرة وأحيانا الهجينة.

- -اللغة الشعبية أو المحلية مثل اللغة الاسبانية ، الأرجنتينية أو الإيرانية و الفرنسية إلخ و قد تكون مكتوبة أو شفوية معترف بها أو لا لكنها مستعملة و لها حاجة معينة وفي حالة الجزائر اللهجات بمختلف أنواعها .إلا أن العولمة تسعى إلى إذابة اللغة الثانية.

و هكذا تفاضل منظمات أمريكية على جعل الانجليزية اللغة الرسمية للوطن ضد اللغة الاسبانية (والنضال عبر وسائل الإعلام و السينما)والسؤال المطروح : لماذا نؤكد على أن تصكون اللغة الوطنية الرسمية عامة و محمية؟ هذا يعني أننا علينا أن نلغي الفرضية الأولى و هي المساواة بين اللغات التي لا يمكن أن تكون لأن الحاجة إليها مختلفة و باختلاف الحاجة تختلف درجة و قيمة اللغة.علينا تقبل الرؤية المختلفة للغات ليس من حيث قيمتها كلغات و إنما من حيث حاجيتها بل و أكثر من ذلك علينا الاعتراف أن الحاجة للغات دولية موجودة لأننا نسافر ونتواصل مع الآخر لكن هذا لا يعني التخلي عن لغاتنا لضمان لغات الآخر و لكن علينا إعادة تفريق قطع الشطرنج ففي فرنسا انقرض الاستعمال الألزاسي للغة رغم الحاجة إليه، ففي مواجهة الانجليزية تكون اللغات المجاورة مثل الفرنسية و العربية و الاسبانية و الهندية هي المهددة في وصفها القانوني و استعمالها في التبادل الثقافي.إن التخطيط اللغوي في بلد ما يعني قوة سياسية و مهمة حضارية أنتجها فعل التنوع والغنى اللغوي ليستغل إيجابيا. هو علامة انتقالية للمواقف اللغوية المتغيرة، لكن على التخطيط أن يكون شاملا و

لا يميز النوع الثاني فقط.إن كل سياسة لغوية مؤسسة على جملة اختيارات ننتظر منها نتائج في شكل اللغات أي المدونات أو في مستوى العلاقة بين اللغات وضعية اللغات(في الحالة الثانية إن اتخاذ قرار حول لغة ما في الوطن الواحد سيؤثر على اللغات الممارسة.)على التخطيط أن يكون واضحا بحيث تكون لكل لغة مكانة ووضعية تشرع السياسة وفقها قانونا لكل اللغات.(٢٤)

وفكرة الخاتمة تؤكد على أن اختيار اللغة العربية الفصحى في السياسة اللغوية العربية من الأقل إلى الأكبر : سواء في كتابة الأسماء والألقاب بالنقحرة أو في صناعة المعجم أو الترجمة أو إعداد البرامج التعليمية أو التداول العلمي والإعلامي والسياسي أو الاستعمال في مجال المال والأعمال والتكنولوجيا بالنظر إلى المعطيات التاريخية والثقافية يوحد الرؤية ويثمر التعاون العربي المتحد لضمان التجربة مع الآخر .

إن تدعيم المناخ الايكولوجي العربي بصهر العاميات وجعل اللغات الأجنبية في خدمة الفصحى يعطي للعربية وهج التفرد وقوة المواجهة والثبات.

المراجع

-ينظر في :عبد السلام عشير،عندما نتواصل نغير،دار إفريقيا الشرق،المغرب،٢٠٠٤

-عبد الهادي التازي ، هل في استطاعة العولمة أن تهدر الهوية ؟ مجلة الأكاديمية الملكية ، الرباط ، ١٩٩٧، عدد العولمة والثقافة ، ص٦٧ بتصرف .

- ينظر في :عبد القادر الفاسي الفهري ،المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي ،دار توبقال للنشر المغرب ١٩٩٣

- مجموعة من المفكرين ،إشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الإنسانية،دار توبقال للنشر المغرب ٢٠٠١ص٥٥

١٦-- مالك بن نبي ،شروط النهضة ،تر عمر كامل مسقاوي وعبد الصبور شاهين ،دار الفكر ،دمشق ١٩٨٦ ،ص١٩

-محمد محفوظ،،العولمة وتحولات العالم ،المركز الثقافي العربي ،المغرب ٢٠٠٣ص ١٠٣

- عبد السلام المسدي ،العولمة والعولمة المضادة ،كتاب سطور ، ط١ ، القاهرة ،٢٠٠٠، ص٣٩٣

- شوقي جلال محمد، تقرير المجمع الميداني، وضع الترجمة الراهن في الوطن العربي، ندوة فكرية حول الترجمة في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت لبنان ٢٠٠٠ص ٧٥

- مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية، ، المادة métaphore رقم ١٦٠٦، ص١٨٠..

- إدوين غينتسلر، في نظرية الترحمة، اتجاهات معاصرة تر- سعد مصلوح، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ٢٠٠٧ ص ١٦٨.

٢٣- عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير ، ص١٩٧.

- العربية يوهان فك، ترجمة د/ عبد الحليم النجار، القاهرة ١٩٥١، ص ٢٠.

- ينظر في كتاب :محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ٢٠٠٣

٢٥-مارتن فورستنر ومحمد العلوي،نظرية الترجمة ومتابعة السوق كركنين أساسيين لجودة الترجمة ،الأعداد والتخصصات والمهنة،جامعة القديس يوسف لبنان ٢٠٠٧

Alessandra ROLLO. Enjeux culturels de la traduction économique :français italien. choix terminologiques et- stratégies en œuvre. Colloque : impliciter- expliciter- le traducteur comme équilibriste interculturel. université de Liège – Haute Ecole de la ville Lège، ٢-٤ mai، ٢٠١٣

Mondialisation. Langues et politique linguistique. Les politiques linguistiques. Paris. PUF. ،(١٩٩٦)-CALVET. L.-J- P٥٣

Frédéric-P٢٢.١٩٨٢ Derrida. J. Margins of philosophy. trans. A. RASS. Chicago. press-

.٢٠٠١ ،Avril ،٢°n ،٥ Haubert. Problématique de la traduction économique et financière. Translation Journal. vol-

.p٧٩ ،١٩٩٤ ،١٦°Gérard Ilg. le traducteur de langue française à la tâche. Parallèles N-

.Gérard Ilg. le traducteur de langue française à la tâche. op.cit. p٨٠-

Iser Nord. un tissu économique local. www.ledauphine.com/iser-nord/untissu-économique-local. visité le- - .٢٠١٤/٠٣/٠٣

.٢٠١٤/٠٤/٠٤ ١٦france.htm. visité le/http://www.accurapid.com/journal-

Pedro. A. Fuertes Olivera. Metaphor and Translation : A Case Study in the field of Economics. master thesis.- .Universidad de Valladolíd

.p٥٦ ،٢٠١١ ،٦°Raluca – Gabriela. B. Traduire la terminologie du marketing : enjeux et défis- Synergies Roumanie. N-